بريد الجمعة

أثر
المعارف الرقمية

بريد الجمعة

الجمعة ١٣ مارس ١٩٩٨

الاستواء الخوف

يكتب: عبد الوهاب مطاوع

منذ سنوات وأنا أفكر في الكتابة إليك وكلما هممت بذلك جد جديد في أسرى فأجلت الكتابة إلى مرحلة أخرى. فلي أن وجدت من أجيبني الآن أن أروي لك قصتي، فأنا رجل في الخامسة والأربعين من عمري، بدأت حياتي العملية في سن مبكرة إذ كنت أشارك أبي عمله تجاري بعد عودتي من المدرسة الثانوية وطوال إجازات الصيف وكان هو يعتني لأن أخلفه في إدارة عمله أنا وشقيقي الأصغر بطلعنا على أسرار العمل لكي نواصل الرسالة من بعده ونحفظ حق شقيقانا الثلاث في مال أبيهن بعد عمر طويل.

وهكذا وجدت نفسي منذ بداية شبابي منغمسا في العمل التجاري مع أبي حتى كدت أنتهي من الدراسة الجامعية والتي لم أكن أرغب إلا في أن أحصل على الشهادة الجامعية، فحصلت على شهادتي بعد عناء كبير وأخرج أبي الدور الثاني من شقته ليجعله استوديو لتصوير الأفلام وبعد أن أنهى تجهيزه الاستوديو بالأجهزة الحديثة وأصبح جاهزا للعمل طلب مني أن أترك العمل في التجارة وأتفرغ لإدارة الاستوديو الذي يستثمر ثلاثة أضعاف رأسماله!

وكانت طبيعتي للمسألة تساعدني على تلافي أسباب الخلاف مع أبي، وكنت أشكو من عدم استقراري بالتنازل له عن كل شيء، حتى أنهى أبي شقيقاتي بالتنصف معه، ولم أكن أرغب في ذلك أبدا لقد كان أبي يعاملني كصديق له وليس كابن وكنت أشعر بالسعادة والفخر لأنه يستشيرني في كل شيء، وتوسع العمل بالاستوديو أكثر من ذي قبل، وأصبح أبي يثق بي ثقة عمياء لدرجة أنه كان يوكل إلي أحيانا مهام تتعلق بالعمل في البنك، وبعد أن أنهى شقيقاتي الثلاث دراستهن الجامعية وتزوجن الواحدة تلو الأخرى، وأصبحت أنا المسئول الوحيد عن أبي وأمي، وكنت أشعر بالسعادة لأنني أقوم بواجبي نحوهما، وكنت أعتقد أن الله سيعوضني عن هذا الجهد الذي أبذله في سبيل إسعادهما، وكنت أعرف أن أبي يدخر لي ثروة لا بأس بها، وكنت أتوقع أن يهبني الاستوديو أو على الأقل يبيعه لي بسعر رمزي، ولكن أبي فاجأني ذات يوم بأنه قرر أن يبيع الاستوديو لأحد أصدقائه الذي كان يعمل معه في التجارة، وكان هذا الصديق يعرف أن أبي يحبني كثيرا، وأنه لن يبيعه الاستوديو إلا لي، وكان يعرف أن أبي يحتاج إلى المال لأنه كان يعاني من ضائقة مالية بسبب الاستوديو، وكان يعرف أن أبي لن يرفض له طلبا، وبالفعل باع أبي الاستوديو لصديقه بمبلغ زهيد، وكان هذا المبلغ لا يساوي ربع قيمة الاستوديو، وعندما علمت بالأمر ذهبت إلى أبي وسألته عن السبب الذي دفعه لبيع الاستوديو بهذا الثمن البخس، فقال لي أنه يحتاج إلى المال لسداد ديونه، وأنه لم يجد أمامه سوى بيع الاستوديو، وأنه لم يكن يريد أن يطلب مني المال لأنه يعلم أنني أدخرت بعض المال، وأنه لا يريد أن يأخذ مدخراتي، وأنه يعتبر أن بيع الاستوديو لصديقه هو بيع لي، وأنه سيعوضني عن ذلك في المستقبل، وأنه يعلم أنني سأغضب منه، ولكنه يعتذر لي عن ذلك، وأنه يعلم أنني سأسامحه، وأنه يعلم أنني أحبه، وأنه يعلم أنني لا أستطيع أن أرفض له طلبا، وأنه يعلم أنني سأقبل اعتذاره، وأنه يعلم أنني سأقبل يده ورأسه، وأنه يعلم أنني سأقبل قدميه، وأنه يعلم أنني سأفعل أي شيء من أجله، وأنه يعلم أنني سأسامحه